

كان هناك في فاس، المدينة الجديدة، طائفة اليهود المحلية، التي كانت موجودة من قبل في المدينة القديمة. وكل مرة يموت فيها السلطان، كان أعضاء هذه الطائفة يكونون ضحايا عمليات سرقة ونهب، لهذا تم وضعهم هناك من أجل تأمين الحماية لهم. بالمقابل، كان عليهم أن يدفعوا الجزية مرتين. كان هناك، في هذا الحي، ساحة كبيرة محاطة بمحلات، وبمنازل مبنية بشكل جميل وكان هناك أيضًا حركة تجارية. كان اليهود يعيشون في هذا المكان وكأنه مدينة قائمة بحد ذاتها. كان عددهم يتخطى العشرة آلاف، ذلك أن كل بيت كان يحتوي على أربع أو خمس عائلات. كانوا بمعظمهم قد تم طردهم من قبل الملوك الكاثوليكين. كان يوجد من بينهم أثرياء. وكان يدير أعمالهم رجل متقدم في السن أو عامل يتم تكليفه بإدارة شؤونهم. كانوا يجمعون إذن ما كان يُقتض بهم أن يدفعونه للأمير، وذلك لتفادي أن يتعرضوا لمشاكل. كانوا يجمعون الضرائب المفروضة عليهم من قبل مصانعهم وسلعهم، ذلك أنهم كانوا معفيين من الضرائب على كل ما يصنعونه أو يبيعونه. كانوا ضحايا بعض السلوكيات السيئة... ولكن رغم ذلك كان سلوكهم مستقيمًا. كانوا يظهرون الكثير من الذكاء في معاملاتهم التجارية، إلى درجة أن السلاطين وكبار السيادة كانوا يأمنون لهم إدارة ماليتهم. ذلك أن المغاربة لم يكونوا يعرفون بالتفاصيل الصغيرة لهذه الأمور. فصار لكل سيد وحاكم خبير اقتصادي يهودي يعمل لديه. الأمر الذي أدى إلى محافظتهم على اليهود، وكان ذلك في مصلحة اليهود.

مرمول كرجال، إفريقيا، الرباط، 1984، ص. 156.